وتهم عامة بهم جميعا . فعنده العرب كلهم سيان، لهم صفات واحدة ومواقف واحدة وتصرفات واحدة. فنوري السعيد مثلا مثل جمال عبد الناصر والامام يحيى وعلي سالم ربيع شيء واحد . ولو استعملنا كلمة اليهود مكان كلمة العرب في هذه العبارة وفي عبارات اخرى سنستعرضها فيما بعد ، لالصق هركابي بنا تهمة اللاسامية . على حق هذه المرة. ولكننا سنلتصق به تهمة العداء للعرب . العداء بمفهومه **العنصري** والذي يتبع بالتحديد من المنطلق الذي ذكرناه اعلاه . ونحن لا نتوقع من هركابي ان يتفهم او يقبل بهذا الوصف لانه من قبله موقف ايديولوجي — اي جزء من الايديولوجية العامة التي يتبناها هركابي عن ادراك او غير ادراك والتي نبعت الصهيونية منها وتنطق بوحيها .

وفي الاوصاف العامة التي يلصقها بالعرب يلجأ هركابي الى استعمال اسلوب تقليدي في الاعلام (او التجهيل) الصهيوني : وهو التشبيه بين مواقف « العرب » تجاه اليهود ومواقف اللاساميين التقليديين في اوروبا باستعمال الفاظ وتعابير توحي حتى بدون ذكر واضح — بهذا التقارب . وهو هنا يستعمل تعبير « التلوث » الذي يربط المخيلة مباشرة بالماضي اللاسامي . والعبارة الثانية اكثر وضوحا في هذا المجال .

ولا يضير الكاتب ان يناقض نفسه شكليا بعد صفحات فيقول بأن العرب يرفضون المحادثات المباشرة ليس لان « لديهم حساسية خاصة تجاه فكرة اللقاء بالاسرائيليين » وانما لخشيتهم من التخلي عن «مشاريع الابادة السياسية»politicide (وهو تعبير مخترع ليغطي فكرة القضاء على دولة اسرائيل كدولة ويعيد الى الاذهان الكلمة ذات التركيب المشابه génocideوالتي تعني القضاء على جنس بأكمله ، واستعملت في حينه لوصف عمليات القتل النازية ضد اليهود) . فالكاتب لا يخشى اذا ان يناقض نفسه في موضوع ثانوي هو « حساسية العرب تجاه اللقاء مع اليهود » ، طالما أنه في النهاية يؤكد لصدق التشبيهات اللاسامية بهم .

والامثلة على هذا النمط عديدة .

فالمقال حول الميثاق الوطني الفلسطيني يستهدف أساسا ابراز العداء « الرسمي » الفلسطيني (اي على صعيد « المنظمات الممثلة للشعب الفلسطيني ») لليهود وفكرة بقائهم في فلسطين الديموقراطية ، كما يستهدف التأكيد على عدوانية الفلسطينيين وحبهم للعنف (وهنا أيضا فكرة عنصرية : كأن الانسان الفلسطيني يلد عنيفا) ويركز الكاتب في كافة الفصول على المادة ٦ من الميثاق الوطني (التي تحدد من من اليهود فلسطينيون) ليؤكد رغبة الفلسطينيين في القضاء السياسي وحتى البشري على اليهود - politicide génocide (ص ١٧٢) .

وفي فصل اخر حول « ضعف وتناقضات الفدائيين » يقول هركابي في معرض حديثه عن الطرح الفلسطيني العربي لاسرائيل : « ان مسؤولية استمرار الصراع واستحالة التوصل الى سلم حقيقي موضوعتان (من قبل العرب) على حساب **الانحراف** التكويني perversité لاسرائيل» (ص ٢٢١) وفي الصفحة التالية يشير الكاتب الى استمرار الاذاعة والصحافة المصريتين في استعمال لقب « **عدوة الانسانية** » بين القاب اخرى تنعت بها اسرائيل التي « **تجسد الشر** » (ص ٢٢٢) والعبارات المشدد عليها من قبلنا اعلاه تعيد الى ذاكرة القارىء اليهودي او الاوروبي ما درج الادب اللاسامي على استعماله من اوصاف لنعت اليهودي واليهودية . فمرة اخرى ودون اللجوء المباشر الى تهمة اللاسامية ، يقوم الكاتب بعملية خبيثة تربط في اذهان القارىء (والمقال الاخير مكتوب خصيصا لقارئي الفرنسية) بين تصرف اللاساميين تجاه اليهود وموقف العرب من اسرائيل . فاسرائيل وريثة اليهودية (وهذا ما تريد الصهيونية ان تؤكده كل يوم) تواجه العرب ورثة اللاساميين. وهكذا يتم طمس القضية الفلسطينية وتاريخ الاستيطان والاحتلال كلية لصالح المسألة اليهودية التي يعرفها القارىء الاوروبي بشكل افضل .

وهذا التعطش العربي والفلسطيني « للدماء اليهودية » لا يقتصر على مجموعة دون اخرى بل يشمل الجميع يمينهم ويسارهم . ففلسطينيا مثلا من المعروف عن الجبهة الشعبية — على حد تعبيره — تعلقها بالعنف على مستوى عالمي بينما تعارض فتح العمليات الخارجية . « الا اننا لا نستنتج من هذه المعارضة ان فتح اقل رغبة في الابادة génocide » (ص ١٤٩) ويلي العبارة استشهاد باحد النصوص العسكرية في مجلة « الثورة الفلسطينية » يتكلم فيها الكاتب عن